رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم باليأس عما في أيدي الناس وإياكم والطمع
فإنه فقر حاضر وإياكم وما يعتذر منه رواه البيهقي والحاكم
وقال صحيح الإسناد. وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي
بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه
خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه رواه البخاري
قال الإمام الغزالي رحمه الله اعلم أن الزمان قد
أصبح في فساد عظيم وأصبح الناس في ضرر كبير
فعليك بالتفرد عن الخلق لأنهم يشغلونك عن عبادة الله
ويفسدون عليك أيضا ما حصلت منها بالرياء والتصنع لهم
بل يوقعونك في الشر والهلاك على ما قال حاتم الأصم رحمه الله
طلبت من الخلق الزهادة والطاعة فلم يفعلوا فقلت لهم
ارضوا مني بها إن فعلت فلم يفعلوا فقلت لا تمنعوني إذا
فمنعوني فقلت لا تدعوني إلى سخط الله فدعوني فتركتهم
واشتغلت بخاصة نفسي. ثم اعلم أن نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم
وصف زمان العزلة وأمر فيه بالتفرد وكان لا محالة أنصح لنا
منا لأنفسنا وجميع ما ذكره قد وجد منذ زمان ثم
إن السلف رحمهم الله قد أجمعوا على التحذير من زمانهم وأهله
وآثروا العزلة وأمروا بها ولا شك أن الزمان لم يصر بعدهم
خيرا إنما كان بل أشر منه وكان لهم من العلم ما ليس لنا
فكيف بنا على قلة علم وقلة صبر وقلة أعوان على الخير فلزم منك
العزلة

العزلة والتفرد عن الناس. ثم اعلم رحمك الله أن الناس رجلان
رجل لا حاجة بالخلق إليه في علم أو بيان حكم فالأولى لهذا
الرجل التفرد عن الناس ولا يخالطهم إلا في جمعة أو جماعة
أو مجلس علم أو حاجة لا بد له منها في معيشته
الثاني رجل يحتاج إليه الناس في أمر دينهم لبيان حق
أو رد على مبتدع أو دعوة إلى خير بقول أو فعل ونحو ذلك
فلا يسع هذا الرجل الاعتزال عن الناس بل ينتصب
بينهم ناصحا للخلق لله داعيا عن الله مبينا لأحكام الله
ومثل هذا الرجل يحتاج في صحبة الناس إلى أمرين أحدهما
صبر طويل وحلم عظيم ونظر لطيف واستعانة
بالله دائمة والثاني أن يكون معهم متخلصا ومتنزها
عنهم بقلبه فإن كلموه كلمهم وإن زاروه عظمهم على
وشكرهم وإن سكتوا وأعرضوا عنه استغنم ذلك
منهم وإن كانوا في حق وخير ساعدهم وإن صاروا إلى
باطل وشر خالفهم وهاجرهم بل زجرهم ورد عليهم
إن رجا قبولهم. ثم يقوم بجميع حقوقهم من
الزيارات والعيادات وقضاء الحاجات ما أمكنه
ولا يطالبهم أيضا بالمكافأة ولا يرجو ذلك
منهم ولا يريهم من نفسه انقباضا لذلك ويباسطهم
بالبذل إذا قدر وينقبض عنهم في الأخذ إذا أعطي
ويحتمل منهم الأذى ويظهر لهم البشر ويحمل بظاهره
لهم ويكتم حاجاته عنهم فيقابلهم ويعاملهم في سيره